مشكلة مركز مدينة بغداد

دراسة تحليلية في الأبعاد الاجتماعية والبيئية :

أ.د. مضر خليل عمر

توضيح ، كتب الموضوع من قبل الذكاء الاصطناعي .

تُعدّ مشكلة مركز مدينة بغداد إحدى أبرز التحديات الحضرية التي تواجه العاصمة العراقية، إذ يعاني قلبها التاريخي من **تدهور عمراني واضح** و**تفكك اجتماعي مزمن** و**تحديات بيئية حادة** نتيجة عقود من الحروب والصراعات والتخطيط العمراني غير الفعّال. فبعد أن كانت بغداد" مدينة السلام "و"مركز العالم الإسلامي "لأكثر من خمسة قرون، تحول مركزها التاريخي إلى منطقة متدهورة بنيوياً واجتماعياً وبيئياً . يتجلى التدهور في تآكل **حوالي 15% من المباني التراثية** المسجلة في قلب المدينة (Asharq Al-Awsat) ، وانتشار **522 ألف وحدة سكنية عشوائية** ضمن حدودها الإدارية (Fanack) ، وتسجيل مؤشر جودة الهواء (AQI) مستويات تتجاوز **400 نقطة** خلال عواصف الغبار (IOPscience) ، وهو ما يفوق بأكثر من **80 ضعفاً** الحد المسموح به عالمياً وفق معايير منظمة الصحة العالمية.

1.طبيعة مشكلة مركز مدينة بغداد

1.1تعريف مشكلة مركز المدينة

تُعرّف مشكلة مركز مدينة بغداد بأنها مجموعة معقدة من التحولات الحضرية السلبية التي أدّت إلى **تدهور النسيج العمراني والاجتماعي والبيئي** في المنطقة التاريخية للعاصمة العراقية . وهي ليست مجرد مشكلة عمرانية محصورة بتآكل المباني، بل هي أزمة متعددة الأبعاد تشمل **فقدان الهوية الحضرية** و**تفكك التماسك الاجتماعي** و**تدهور البيئة الحضرية** . (Fanack) يقع مركز بغداد التاريخي ضمن ضفاف نهر دجلة الشرقية (الرصافة) ، ويتكون من مستطيل يمتد حوالي **3 كيلومترات** طولاً و **1.6 كيلومتر** عرضاً، يحده من الشمال باب المعظم (ساحة المعظم حالياً) ومن الجنوب باب الشرقي (ساحة التحرير حالياً). (Britannica) وقد شهد هذا المركز تحولات جوهرية منذ تأسيسه، إذ تحول من" المدينة المدورة "العباسية إلى نمط عضوي متشعب يعكس التطورات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المتعاقبة .غير أن هذه التحولات تسارعت بشكل كارثي خلال العقود الخمسة الماضية، حيث فقدت المدينة جانباً كبيراً من نسيجها التاريخي الثمين

جرّاء الفوضى والحروب والصراعات الاجتماعية والسياسية التي عجزت الأنظمة السياسية المتتابعة عن احتوائها أو معالجتها. (Fanack)

تتجلى طبيعة المشكلة في ثلاثة محاور رئيسية تتداخل وتتفاعل فيما بينها : أولاً، **التدهور العمراني المادي** الذي يتمثل في تهالك البنى التحتية وتآكل المباني التاريخية وانتشار العشوائيات؛ ثانياً، **التفكك الاجتماعي** المتمثل في تهجير السكان الأصليين وتراجع التنوع الطائفي والثقافي وضعف التماسك المجتمعي؛ ثالثاً، **التحديات البيئية** التي تشمل تلوث الهواء والمياه وندرة المساحات الخضراء وتدهور جودة الحياة البيئية . وقد أكدت دراسة ميدانية مكثفة أجريت على مدى **سبعة أشهر متتالية** (من نوفمبر 2023 إلى مايو2024) في سبع مناطق مختارة من بغداد (الكرخ والرصافة) وجود **فروقات واضحة وكبيرة** بين ما هو معتمد في الخطة الأساسية (الماستر بلان) والاستخدام الفعلي للأراضي، مما يعكس حالة من الفوضى التخطيطية والعشوائية في التطور العمراني. (IIETA)

1.2 الخصائص المكانية لمركز بغداد التاريخي

يتميز مركز بغداد التاريخي بتركيبة مكانية فريدة تجمع بين الطابع التاريخي العريق والتطورات العمرانية الحديثة . يقع المركز على الضفة الشرقية لنهر دجلة في منطقة تعرف تاريخياً بـ**"الرصافة"**، ويمتد من شارع الخلفاء (الكيلاني) في الشمال إلى شارع سعدون في الجنوب، ومن ضفاف نهر دجلة غرباً إلى السدة الداخلية (السدة ناظم باشا) شرقاً. (Britannica) يُعدّ **شارع الرشيد**، الذي افتتح عام 1916 خلال الحكم العثماني، الشريان الرئيسي لهذا المركز وقلبه النابض، حيث يضم المنطقة المالية للمدينة والعديد من المباني الحكومية وأسواق النحاس والمنسوجات والذهب . (Britannica) ويُلاحظ أن الشارع يتسم بوحدة معمارية متناسقة ذات مقياس بشري، حيث تحتل الأروقة (البورتيكو) واجهات المباني المتنوعة الأنماط، مما يوفر حماية للمشاة ضد المناخ غير المواتٍ. (IntechOpen)

جنوب شارع الرشيد، انتشرت منطقة تجارية حيوية على امتداد شارع سعدون تضم متاجراً وسينمات ومكاتب أعمال . وموازياً لشارع سعدون، يقع **شارع أبو نؤاس** على الواجهة النهرية، والذي كان يُعدّ" واجهة المدينة "ومركز ترفيهها، لكنه فقد الكثير من بريقه القديم خلال التسعينيات بسبب موقعه المقابل للقصر الجمهوري الرئيسي، مما أدى إلى تحويله إلى منطقة سكنية حصرية لكبار المسؤولين . (Britannica) وتجاور هذه المناطق التجارية أحياء سكنية قديمة للطبقة المتوسطة مثل **الصليخ** في الشمال و**الوزيرية** في الغرب و**الكرادة** في الجنوب، والتي أصبحت

مكتظة بالسكان . ومن الجدير بالذكر أن هذه التركيبة المكانية الفريدة، التي تجمع بين المباني العثمانية والعمارة من العشرينيات والثلاثينيات والمباني الوحشية من الستينيات، تشكل" بانوراما " تعكس تاريخاً طويلاً من التطور المعماري. (IntechOpen)

1.3 التحولات الحضرية والعمرانية الرئيسية

شهد مركز بغداد سلسلة من التحولات الحضرية الجذرية التي أعادت تشكيل هويته المكانية والاجتماعية . ففي الفترة الاستعمارية البريطانية (1917-1932) ، بدأت المدينة تفقد تركيبتها المدمجة عندما تم فتح شوارع عريضة جديدة عبر النسيج التقليدي، مثل **شارع الكفاح (1936)** بعرض 50 متراً و**شارع الجمهورية(1954)** ، واللذين تسببا في أضرار جسيمة بالمنطقة الحضرية التقليدية في الرصافة . (IntechOpen) وفي عهد حزب البعث(1968-2003) ، تم اعتماد نهج معاصر لتعزيز الحداثة من خلال مباني جديدة ومرافق تقنية، لكن هذا التدخل القوي في البنية التاريخية، المقترن بقوى السوق، أدى إلى إلحاق أضرار حقيقية بالمساحات ذات التأثير الروحي والتاريخي، وخلق المزيد من الأراضي الشاغرة والمساحات غير المحددة. (Source)

أدى الغزو الأمريكي عام **2003** إلى تحولات حضرية كارثية في وسط المدينة . فقد أصبحت المنطقة القديمة ساحة للعمليات العسكرية والهجمات الإرهابية، مما أدى إلى إقامة **الكتل والحواجز الخرسانية** التي فصلت وسط المدينة عن الأحياء المحيطة . (Fanack) وتم منع حركة السيارات في شارع الرشيد، وتطورت" مدينتان منفصلتان "تختلف كل منهما عن الأخرى، يربط بينهما عدد قليل من الطرق ونقاط التفتيش . (Fanack) كما أدت الحاجات الأمنية إلى تغييرات حضرية عديدة، لا سيما خلال فترة الصراعات بين عامي 2003 و2018، حيث انتشرت الحواجز الخرسانية في جميع أنحاء المدينة، مما شوه المنظر العام وساهم في حدوث الاختناقات المرورية وغطى على مخالفات البناء والتوسع العمراني العشوائي . (Fanack) وقد أدى إزالة هذه الحواجز الخرسانية عام **2018** إلى كشف النقاب عن حجم التعديات والبناء العشوائي الذي كان يختفي خلفها، مما سلط الضوء على عمق الأزمة الحضرية في مركز المدينة. (Fanack)

الأثر على مركز المدينة	التحولات الحضرية الرئيسية	المرحلة الزمنية
إحداث شقوق في النسيج التقليدي، إدخال مفهوم الشارع الغربي	افتتاح شارع الرشيد(1916) ، شارع الكفاح(1936) ، شارع الجمهورية(1954)	**1917-1958** الفترة الملكية والجمهورية المبكرة
تدمير المباني التاريخية، إنشاء مناطق شاغرة، تعزيز الحداثة المعمارية على حساب التراث	مشاريع إعادة تطوير ضخمة (باب الشيخ، الكاظمية)، هدم الأحياء القديمة	**1968-2003** عهد البعث
تهالك المباني والشوارع، إهمال المناطق التاريخية	تدهور البنية التحتية، نقص الصيانة	**1991-2003** فترة العقوبات
فصل مناطق المدينة، إعاقة النمو الحضري، تفكك النسيج الاجتماعي	إقامة الحواجز الخرسانية، إغلاق الشوارع، النزوح الداخلي	**2003-2018** ما بعد الغزو(
كشف حجم التدهور، بداية جهود الترميم المحدودة	إزالة الحواجز، إطلاق مشاريع التأهيل (نبض بغداد)	**-2018الآن** (مرحلة إعادة الإعمار)

2. الأبعاد الاجتماعية للمشكلة

2.1 التغيرات الديموغرافية والسكانية

شهد مركز بغداد التاريخي تغيرات ديموغرافية جذرية على مدى العقود الخمسة الماضية، أثرت بشكل عميق في تركيبته السكانية وهويته الاجتماعية . فقد نما عدد سكان المدينة بوتيرة متسارعة من حوالي **350 ألف نسمة عام 1932** إلى أكثر من **8 ملايين نسمة عام 2024** (wikipedia.org)، أي بزيادة تزيد عن **22 ضعفاً** خلال تسعة عقود فقط . هذا النمو السكاني المفاجئ لم يكن مواكباً بتوسع البنية التحتية والخدمات الأساسية، مما أدى إلى اختناق مركز المدينة وتدهور جودة الحياة فيه . وقد تفاقم الوضع بعد الغزو الأمريكي عام2003 ، حيث شهدت المدينة موجات هجرة داخلية ضخمة، إذ هاجر ما يقدر بحوالي **1.5 مليون شخص** إلى بغداد في مطلع القرن الحادي والعشرين (wikipedia.org) ، ثم تلتها موجات نزوح أخرى خلال الحرب الأهلية

(2006-2008)واحتلال داعش (2014-2017) التي دفعت مئات الآلاف من النازحين واللاجئين إلى العاصمة. (wikipedia.org)

أدى هذا النمو السكاني غير المخطط له إلى ظهور أحياء عشوائية متنامية على أطراف المدينة وداخلها . فبحسب تقرير وزارة التخطيط العراقية لعام**2021** ، يعيش نحو **3.3 مليون عراقي** في أحياء عشوائية، نصيب بغداد منها **522 ألف وحدة سكنية** . (Fanack) هذه الأحياء العشوائية، التي كانت مشهداً نادراً في العراق قبل عام2003 ، خرجت عن نطاق السيطرة بسبب النمو السكاني السريع وارتفاع الهجرة الداخلية لأسباب اقتصادية وأمنية . (Fanack) وقد أدى توجه المقاولين إلى بناء منازل ومناطق سكنية على أراضي الدولة والأراضي الزراعية من دون الحصول على تصاريح البناء المطلوبة، إلى تفكك نسيج المدينة الحضريّ، فظهرت مجتمعات جديدة بعيدة عن طابع المدن العراقية، وبرزت إشكاليات بيئية وصحية وتزايدت المخاوف الاقتصادية والمخاطر الاجتماعية والأمنية. (Fanack)

2.2التفكك الاجتماعي والطائفي

تُعدّ مسألة التفكك الاجتماعي والطائفي في مركز بغداد إحدى أكثر الأبعاد إثارة للقلق، حيث تحولت المدينة التي كانت نموذجاً للتعايش والتنوع إلى مسرح للانقسام الطائفي . فقد شهدت بغداد تغيرات ديموغرافية عميقة في تركيبتها الطائفية، إذ كانت المدينة ذات أغلبية سنية تاريخياً، لكن بحلول أوائل القرن الحادي والعشرين أصبح حوالي **52%** من سكانها من الشيعة، بينما يشكل السنة ما نسبته . (wikipedia.org) **29-34%** وقد تفاقم هذا الانقسام بعد عام2003 ، حيث أدت الحرب الأهلية بين الميليشيات السنية والشيعية إلى تغيير ديموغرافي كبير، إذ تم دفع السنة خارج العديد من الأحياء، وأصبحت معظم الأحياء إما سنية بالكامل أو شيعية بالكامل . (wikipedia.org) تجلى هذا الانقسام الطائفي بشكل واضح في**" استراتيجية الانعزالية "**التي اعتمدتها السلطات في كثير من أحياء بغداد لحمايتها من الهجمات المحتملة، حيث أحاطت المدينة بحواجز خرسانية . (Fanack) وقد أدى ذلك إلى إعاقة نمو المدينة الحضري وصارت الأحياء مكتظة بالسكان المحليين الوافدين من أحياء أخرى بحثاً عن الأمان، أو اللاجئين النازحين من محافظات أخرى أقل أماناً . (Fanack) وفي هذا السياق، يُلاحظ أن ما يقرب من **20%** من سكان المدينة عام 2003 كان نتيجة زيجات مختلطة بين السنة والشيعة (wikipedia.org) ، مما يعكس مستوى من التماسك الاجتماعي تآكل بشكل كبير في السنوات اللاحقة.

2.3 النزوح الداخلي والهجرة

تُعدّ ظاهرة النزوح الداخلي والهجرة إحدى أبرز الظواهر الاجتماعية التي أثرت في تركيبة مركز بغداد السكانية والاجتماعية . فقد شهدت المدينة موجات متتالية من النزوح الداخلي بدأت مع الغزو الأمريكي عام**2003** ، حيث فرت عائلات بأكملها من أحياء مركز المدينة بسبب العمليات العسكرية والهجمات الإرهابية . وتلت هذه الموجة موجة أكبر خلال الحرب الأهلية الطائفية (2006-2008)، حيث هجر آلاف العائلات أحياءهم في المركز بحثاً عن الأمان في أحياء أخرى تسيطر عليها ميليشيا طائفية موالية لهم . وقد أكدت التقارير أن معظم أحياء بغداد أصبحت إما سنية بالكامل أو شيعية بالكامل، في حين ظلت بعض المناطق مختلطة مثل اليرموك . (wikipedia.org)

أدى هذا النزوح الواسع إلى **إفراغ مركز المدينة التاريخي من سكانه الأصليين** وتغيير هويته الاجتماعية . فقد هجر السنة العديد من أحيائهم التاريخية في الرصافة، بينما استقرت أعداد كبيرة من النازحين الشيعة من المحافظات الجنوبية في أحياء مدينة الصدر (الثورة سابقاً) التي يقطنها ما يقرب من **مليوني مهاجر ريفي شيعي** . (Britannica) كما تأثرت الأقليات الدينية والعرقية بشكل كبير، فقد كان مركز بغداد موطناً لإحدى أهم الجاليات اليهودية في العالم، حيث بلغ عددهم حوالي **150,000 نسمة (33%من السكان) عام** (wikipedia.org) **1948** ، لكن اضطهادهم أجبر معظمهم على الفرار . وبعد عام2003 ، تدهورت أوضاع المجتمع المسيحي الذي كان يتراوح عدده بين **300,000 و 800,000 نسمة** قبل الحرب، ليبقى منهم حوالي **100,000**فقط في بغداد. (wikipedia.org)

2.4 الأمن والجريمة في المناطق المركزية

تأثرت مناطق مركز بغداد بشكل حاد بمشكلات الأمن والجريمة خلال العقود الماضية، مما أدى إلى تدهور جودة الحياة وإحجام السكان عن التردد على الأماكن العامة . ففي أعقاب الغزو الأمريكي عام**2003** ، ظل وسط مدينة بغداد القديمة ساحة للعمليات العسكرية والهجمات الإرهابية . (Fanack) وقد أدت الصراعات المسلحة بين الميليشيات المختلفة والقوات الأمريكية والحكومية إلى تحويل شوارع المركز إلى مناطق خطرة، خاصة في الليل . وكان شارع الرشيد، الذي كان يعدّ قلب المدية النابض، مهجوراً في أوقات العصر والليل بسبب الإهمال والظروف الأمنية (اندبندنت عربية).

أدت الحاجات الأمنية إلى تغييرات حضرية كبيرة، حيث انتشرت **الحواجز الخرسانية** في جميع أنحاء المدينة بدءاً من عام **2005** (Fanack) . واستُخدمت هذه الحواجز لتحيط بالأماكن العامة والمحال التجارية والطرق والأحياء السكنية المهمة للحد من آثار التفجيرات والهجمات الإرهابية . لكن هذه الحواجز كان لها تداعيات سلبية على التخطيط الحضري العام، إذ شوهت المنظر العام وساهمت في حدوث الاختناقات المرورية، كما غطت على مخالفات البناء والتوسع العمراني العشوائي . (Fanack) وقد تمخضت هذه الاستراتيجية الأمنية عن إعاقة نمو المدينة الحضري وخلق بيئة غير آمنة للمشاة والتجار على حد سواء . ومع تراجع مستوى العنف بشكل تدريجي منذ هزيمة تنظيم داعش عام**2017** ، بدأت تظهر تحسينات طفيفة في الوضع الأمني، لكن التركة الثقيلة من السنوات العشرين الماضية ما تزال تؤثر في مناطق المركز.

2.5 ضعف التماسك المجتمعي والهوية الحضرية

تُعدّ مسألة ضعف التماسك المجتمعي وفقدان الهوية الحضرية في مركز بغداد إحدى أعمق الإشكاليات الاجتماعية التي تفاقمت نتيجة العقود الماضية من الصراعات والتحولات . فقد فقدت المدينة، التي كانت ذات يوم" مركز العالم الإسلامي "و"عاصمة إمبراطورية فتيّة دامت أكثر من 500عام (Fanack) "، كثيراً من سحرها المعماري التراثي وهويتها الحضرية الفريدة . وقد أصبح هذا الواقع مؤكداً بعد أكثر من ثلاث حروب خلال الخمسين عاماً الأخيرة، أدت إلى فقدان بغداد جانباً كبيراً من نسيجها التاريخي الثمين. (Fanack)

تجلى هذا الضعف في عدة مظاهر، من أبرزها**" موجات الهجرة "**المتتالية التي أدت إلى إفراغ المدينة من سكانها الأصليين وكوادرها المؤهلة . فقد أدت موجات الهجرة إلى" نزيف دماغي (brain drain) "حرم العراق من الخبرات خاصة في مجال ترميم المباني المعمارية . (Asharq Al-Awsat)كما أن العديد من المباني التاريخية كانت ملكاً لعائلات يهودية أو عراقيين آخرين تم تهجيرهم خلال إحدى الاضطرابات التي شهدها البلد (Asharq Al-Awsat) . وقد أدى هذا إلى ضعف الروابط الاجتماعية التقليدية التي كانت تتميز بها أحياء المركز، حيث كانت المقاهي والأسواق والمساجد والكنائس تعمل كأماكن للتلاقي والتفاعل الاجتماعي . وقد أظهرت دراسة أجريت في حديقة أبو نؤاس أن **أكثر من 90%** من المشاركين يعتقدون أن الحرارة و/أو عواصف الغبار تؤثر سلباً على راحة الناس وصحتهم وأنشطتهم اليومية، مما يقلل من فرص التفاعل الاجتماعي في الأماكن العامة. (isvshome.com)

3. الأبعاد البيئية للمشكلة

3.1 تلوث الهواء وعواصف الغبار

تُعدّ مشكلة تلوث الهواء في مركز بغداد إحدى أبرز التحديات البيئية التي تؤثر بشكل مباشر في صحة السكان وجودة حياتهم . فقد سجلت المدينة مؤشرات جودة هواء متدهورة بشكل كبير، حيث بلغ متوسط تركيز **PM2.5** حوالي **78 µg/m³** ومتوسط تركيز **PM10** حوالي **113 µg/m³** عام **2022** (IOPscience) . وتجدر الإشارة إلى أن هذه المستويات تتجاوز بكثير الحدود المسموح بها من قبل منظمة الصحة العالمية، التي تبلغ **5 µg/m³** سنوياً لـ PM2.5 و **15 µg/m³** لـ PM10. وقد سُجلت ذروة التلوث خلال عاصفة الغبار في **16 مايو 2022** ، حيث ارتفع مؤشر جودة الهواء (AQI) بنسبة **143%** ، مسجلاً مستويات تتراوح بين **24** و **407 نقطة** (IOPscience) .

تركيز الجسيمات في الهواء خلال عواصف الغبار

تُعزى هذه المستويات المتدهورة من تلوث الهواء إلى مجموعة من العوامل الطبيعية والبشرية . من الناحية الطبيعية، تُعدّ **عواصف الغبار المتكررة** من الصحارى والمناطق القاحلة المحيطة المصدر الرئيسي لارتفاع مستويات الجسيمات الدقيقة في الهواء . فقد سجلت وزارة البيئة العراقية **122 عاصفة غبار** و **283 يوماً مغبراً** عام **2014** (Plant Archives) . ومن الناحية البشرية، تساهم انبعاثات المركبات، والتلوث الصناعي من مصافي النفط ومحطات توليد الكهرباء، وحرق النفايات، واستخدام المولدات أثناء نقص الكهرباء، في زيادة الحمل التلوثي . (IQAir) وتشير إحدى الدراسات إلى أن الهباء الجوي الكربوني في بغداد يأتي في الغالب من البنزين (حوالي **37%**) ومحركات الديزل (حوالي **17%**) . (IQAir)

المؤشر	متوسط التركيز(µg/m³)	الحد السنوي WHO (µg/m³)	نسبة التجاوز
PM2.5	78 (IOPscience)	5	**15.6 ضعف**
PM10	113 (IOPscience)	15	**7.5ضعف**
PM2.5 ذروة	247 (IOPscience)	5	**49.4 ضعف**
PM10 ذروة	386 (IOPscience)	15	**25.7 ضعف**
CO يوم قبل العاصفة	1.54 (Plant Archives)	-	مرتفع
NO2 يوم قبل العاصفة	0.036 (Plant Archives)	-	مرتفع

3.2 تلوث المياه ومشكلات الصرف الصحي

تُعاني مناطق مركز بغداد من مشكلات حادة في مجال المياه والصرف الصحي، تُعدّ إحدى التحديات البيئية والصحية الكبرى التي تؤثر في جودة حياة السكان . فقد أشارت بيانات برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية (UN-Habitat) إلى أن حوالي **ثلث الأسر العراقية** فقط يتمتع بالوصول إلى خدمات الصرف الصحي العامة، وأن **66%** من هذه الأسر تقع في المناطق الحضرية، وبشكل رئيسي في السليمانية وبغداد . (UN-Habitat) ويتباين هذا الوصول بشكل كبير حسب الطبقة الاجتماعية، حيث إن **أكثر من نصف** الأسر المصنفة ضمن فئة الإنفاق الفردي المرتفع يتمتعون بالوصول إلى الشبكات العامة مقارنة بـ **9%** فقط من الأسر ذات الإنفاق المنخفض . (UN-Habitat)

تتفاقم هذه المشكلة بسبب الإهمال الذي لحق بالبنية التحتية للمياه والصرف الصحي خلال عقود من الصراعات والعقوبات الاقتصادية . فالأسر التي لا تتمتع بالوصول إلى الشبكات العامة تميل إلى استخدام خزانات الصرف الصحي (السيبتك) وحفر الصرف المغطاة، مما يعني أن**65%**

من الأسر تستخدم طريقة صرف صحي غير آمنة . (UN-Habitat) ويُعدّ هذا الوضع خطيراً بشكل خاص في المناطق العشوائية المنتشرة في مركز بغداد ومحيطه، حيث يفتقر السكان إلى البنية التحتية الأساسية . كما يُلاحظ أن **83%** من مياه الصرف الصحي لا تتعرض لمعالجة كافية، مما يؤدي إلى مشكلات بيئية خطيرة تهدد صحة المواطنين وتشكل عائقاً أمام تحقيق التنمية المستدامة (UN-Habitat) .

3.3 النفايات الصلبة وإدارتها

تُعدّ إدارة النفايات الصلبة في مركز بغداد إحدى المشكلات البيئية الملحة التي تفاقمت بسبب النمو السكاني السريع والتوسع العمراني غير المخطط له . فقد أدى التوسع الحضري غير المخطط له إلى تفاقم المشكلات البيئية مثل إنتاج النفايات الصلبة بكميات متزايدة تفوق قدرة الأنظمة الموجودة على التعامل معها . (IIETA) وتُلقي هذه النفايات بظلالها على البيئة الحضرية في مركز المدينة، حيث تتراكم في الشوارع الضيقة والأسواق المكتظة، مما يؤدي إلى تدهور المشهد الحضري وانتشار الروائح الكريهة وتكاثر الحشرات والقوارض.

تتفاقم مشكلة النفايات بسبب غياب نظام فعال لجمعها ونقلها ومعالجتها . ففي الكثير من أحياء مركز بغداد، لا تصل سيارات جمع النفايات بشكل منتظم، مما يضطر السكان إلى التخلص من نفاياتهم في أماكن غير مخصصة لها. كما أن غياب محارق النفايات أو مدافن صحية آمنة في مدينة بغداد يعني أن معظم النفايات يتم التخلص منها في مدافن عشوائية مفتوحة، مما يؤدي إلى تلوث التربة والمياه الجوفية وانبعاث الغازات الضارة . وقد أدى هذا الوضع إلى تفاقم المشكلات الصحية، حيث ترتبط النفايات غير المُدارة بانتشار الأمراض المنقولة عن طريق الوسط، مثل الكوليرا والتيفوئيد والأمراض الجلدية.

3.4 ندرة المساحات الخضراء وتراجع الغطاء النباتي

تُعاني مدينة بغداد، وخاصة مركزها التاريخي، من **نقص حاد في المساحات الخضراء** وتراجع مستمر في الغطاء النباتي . فقد أظهرت الدراسات أن بغداد تفتقر إلى المساحات الخضراء الكافية التي تعدّ ضرورية لرفع مستوى المعيشة وتقليل التلوث . (IIETA) وتُعدّ هذه المشكلة جزءاً من تحدي أوسع يتمثل في" احتضار "الأحزمة الخضراء المحيطة بالمدينة . فقد أشار خبراء البيئة إلى أن غياب الغطاء النباتي، أو ما يُسمى" الحزام الأخضر"، في أي مدينة يُعدّ أحد الأسباب الرئيسية لحدوث عواصف الغبار التي تحدث أسبوعياً إن لم يكن يومياً . (femalejournalistsforclimate.com) وتعاني بغداد من **انحدار شبه كامل** في غطائها

النباتي، الذي لم يشهد أي خطوات جادة لإعادة إنشائه أو تأهيل ما تبقى منه منذ السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي. (femalejournalistsforclimate.com)

أدت عوامل متعددة إلى هذا التراجع الحاد في الغطاء النباتي . فقد تسببت حرب التسعينيات في تقليص حصص الوقود للأفراد، فأصبحت المنازل في فصول الشتاء خالية من الغاز والنفط، مما اضطر السكان إلى اللجوء إلى **قطع الأشجار بشكل كبير** ومهاجمتها بشراسة وتحويلها إلى حطب للطبخ والتدفئة . (femalejournalistsforclimate.com) وتؤكد إحصائيات رسمية من وزارة التخطيط أن المناطق الصحراوية والصحراوية الصخرية تمثل **41.89%** من إجمالي مساحة العراق . (femalejournalistsforclimate.com) وقد أدى التوسع الحضري غير المخطط له على حساب الأراضي الزراعية إلى تقليص المساحات الخضراء داخل المدينة وعلى أطرافها . وقد أعلنت أمانة بغداد عن خطتها لإعداد **157 حديقة ومنتزهاً** في عموم العاصمة، ضمن استراتيجية" العاصمة الخضراء. (femalejournalistsforclimate.com) "

3.5 التأثيرات الصحية للتحديات البيئية

تتراكم التحديات البيئية في مركز بغداد لتُخلق أزمة صحية عامة تؤثر في مختلف فئات السكان . فقد أظهرت دراسة ميدانية شاملة أجريت على **172 من سكان بغداد** أن **أكثر من 90%** من المشاركين يعتقدون أن الحرارة المفرطة و/أو عواصف الغبار تؤثر سلباً على راحة الناس وصحتهم وأنشطتهم اليومية . (isvshome.com) وتشير الدراسة إلى وجود **ارتباط قوي** بين درجة الحرارة والغبار والصحة، حيث أبلغ **51%** من كبار السن و **73%**من النساء و **73%**من الرجال عن شكاوى صحية خلال فترات الحر والغبار. (isvshome.com)

تتمثل الآثار الصحية الرئيسية في اضطرابات الجهاز التنفسي، خاصة لدى الأشخاص ذوي الحالات المزمنة .فقد أفاد صفاء الظفيري (25عاماً) من بغداد، الذي يعمل في إحدى الإذاعات العراقية، أنه يعاني من **حساسية قصبية بالإضافة إلى التهاب الجيوب الأنفية** منذ فترة المراهقة، وأنه إذا اضطر للخروج من المنزل أثناء الغبار، يلجأ إلى ارتداء قناعين صحيين أو أكثر . (femalejournalistsforclimate.com)وتشير الأبحاث إلى أن جسيمات **PM10** الدقيقة ذات القطر الأقل من 10 ميكرون يمكن أن تخترق الجهاز التنفسي، مما يؤدي إلى مضاعفات صحية خطيرة مثل الربو وأمراض القلب والرئة . (isvshome.com) كما تؤدي العواصف الترابية إلى انخفاض مستويات الطاقة لدى السكان بنسبة تصل إلى **40%** في المتوسط . (isvshome.com)

4.العوامل المؤدية لمشكلة مركز المدينة

4.1تأثيرات الحروب والصراعات المسلحة

تُعدّ الحروب والصراعات المسلحة **العامل الأكثر تأثيراً** في تدهور مركز بغداد الحضري والاجتماعي والبيئي . فقد شهدت المدينة ثلاث حروب مدمرة خلال الخمسين عاماً الأخيرة :حرب الخليج الأولى(1990-1991) ، والغزو الأمريكي للعراق(2003) ، والحرب ضد تنظيم داعش (2014-2017). وقد أدت هذه الحروب المتعاقبة إلى دمار واسع في البنية التحتية والمباني التاريخية، وتفكك النسيج الاجتماعي، وتدهور البيئة الحضرية . فقد دُمرت المنطقة الخضراء (المنطقة الدولية) في قلب بغداد، وأصبحت شوارع المدينة الرئيسية ساحات للاشتباكات المسلحة والهجمات الإرهابية. (Fanack)

تجلت آثار الحروب بشكل مباشر في تدمير البنية التحتية والأسواق، وصعوبة الوصول إلى خدمات الرعاية الصحية والتعليم والخدمات الأساسية . (Fanack) كما أدت إلى نتائج غير مباشرة تمثلت في تدمير البنية التحتية وإعاقة النمو الحضري المتوازن . ففي أعقاب الغزو الأمريكي عام**2003** ، أصبح وسط مدينة بغداد القديمة ساحة للعمليات العسكرية والهجمات الإرهابية، مما أدى إلى إقامة الكتل والحواجز الخرسانية التي فصلت وسط المدينة عن المناطق الحضرية المجاورة . (Fanack) وقد أدى هذا إلى إعاقة نمو المدينة الحضري وظهور" مدينتان منفصلتان "داخل العاصمة الواحدة . وتشير التقديرات إلى أن حوالي **15%** من المباني المسجلة في المركز التاريخي تم تدميرها أو تعديلها. (Asharq Al-Awsat)

الحرب/الصراع	الفترة	الأثر الرئيسي على مركز المدينة
حرب الخليج الأولى	1990-1991	قصف جوي مكثف دمر البنية التحتية والجسور والمباني الحكومية
الغزو الأمريكي	2003	احتلال المركز، نهب المتاحف، إقامة الحواجز، فصل الأحياء
الحرب الأهلية الطائفية	2006-2008	التطهير الطائفي، تهجير السكان، تقسيم المدينة إلى أقاليم طائفية
الحرب ضد داعش	2014-2017	موجات نزوح ضخمة، تفجيرات انتحارية، تدهور الأمن

4.2ضعف التخطيط العمراني وغياب الرؤية الاستراتيجية

يُعدّ ضعف التخطيط العمراني وغياب الرؤية الاستراتيجية الشاملة من العوامل الجوهرية التي ساهمت في تفاقم مشكلة مركز المدينة في بغداد . فقد أظهرت دراسة ميدانية مفصلة أن هناك **فروقات واضحة وكبيرة** بين ما هو معتمد في الخطة الأساسية (الماستر بلان) والاستخدام الفعلي للأراضي في مختلف مناطق بغداد . (IIETA) وقد عانى التخطيط الحضري في بغداد من عدة نقاط ضعف أساسية، أبرزها أن الخطط الشاملة تكون **صلبة للغاية**، وتتطلب وقتاً طويلاً للتصميم، ونادراً ما يتم مراجعتها . (IIETA) فقد أُحيل مشروع خطة بغداد **2030** إلى شركة تصميم في عام **2013** ولم تُعتمد إلا في عام**2024** ، بينما تنتهي صلاحيته القانونية في عام **2030** . (IIETA)

تتجلى نقاط الضعف في التخطيط في عدة جوانب :أولاً، **غياب آلية واضحة للتمويل** في الخطط يجعلها" حبراً على ورق "لمدة طويلة، بما في ذلك مشروع مترو بغداد والقطار المعلق (IIETA)؛ ثانياً، **نقص المشاركة الفعلية** للمنظمات غير الحكومية والمسؤولين المنتخبين أو أعضاء المجتمع في عملية التخطيط (IIETA) ؛ ثالثاً، أن التشريعات والقوانين المتعلقة بالتخطيط والتمدن في العراق قديمة وترجع إلى الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي . (IIETA) وقد أدى هذا الضعف في التخطيط إلى تحول المدينة من كيان متماسك إلى فضاء غير متجانس، حيث ينطبق قول هنري ليفيفر بأن" الفضاء المتجانس ليس له شيء متجانس. (IIETA) "

4.3 الفساد الإداري والمالي

يُعدّ الفساد الإداري والمالي" وحشاً "أعاق جهود الحفاظ على مركز بغداد التاريخي وساهم في تدمير مزيد من المباني والمواقع التقليدية . (Source) فقد سمح غياب التنظيم الذي يتحكم بأي إجراء تطوير عمراني، مقترناً بظاهرة الفساد، بمزيد من التدمير للمباني والمواقع التقليدية . وقد شكل الفساد عائقاً رئيسياً أمام إعادة إعمار بغداد، حيث إن مشاريع إعادة الإعمار كثيراً ما تتأخر أو تفشل بسبب الفساد . ففي أواخر عام**2009** ، تم اقتراح خطة إنشائية لإعادة بناء قلب بغداد، لكن الخطة لم تتحقق أبداً لأن الفساد كان متورطاً فيها. (wikipedia.org)

تجلى الفساد في عدة صور، منها : توزيع قطع أراضٍ من قبل السلطات التنفيذية لبعض مجموعات النقابات والفقراء على الورق فقط، دون تحديد حدودها أو إدراجها في التخطيط العمراني (السفير العربي) ؛ وكذلك **المشاركة المباشرة** للحكومات المتعاقبة والأحزاب التي شكلتها في توسيع العشوائيات، حيث استغلت حاجة المواطنين للسكن لتحقيق مكاسب مالية وسياسية (السفير العربي). وقد أدى هذا إلى خلق دائرة مفرغة من الفساد والإهمال، حيث يقوم المقاولون ببناء منازل ومناطق سكنية على أراضي الدولة دون تصاريح، بينما تتعهد الحكومات بتوزيع الأراضي للفقراء دون تنفيذ فعلي، ويستغل السياسيون هذه الوضعية للحصول على أصوات الناخبين في الانتخابات (السفير العربي).

4.4 النمو السكاني غير المخطط والتوسع العمراني العشوائي

شكل النمو السكاني المتسارع غير المخطط له والتوسع العمراني العشوائي ضغطاً هائلاً على مركز بغداد وأطرافها، مما أدى إلى تفكك النسيج الحضري وانتشار العشوائيات . فقد نما عدد سكان بغداد من حوالي **350 ألفاً عام 1932** إلى أكثر من **8 ملايين عام 2024** (wikipedia.org)، دون أن يكون هناك تخطيط مسبق أو بنية تحتية كافية لاستيعاب هذا العدد الهائل من السكان . وأدى هذا النمو المفاجئ إلى اتجاه الناس إلى ممارسة أنشطة غير قانونية مثل **البناء على الأراضي الزراعية** وتقسيم الأراضي السكنية إلى وحدات صغيرة. (Fanack)

ظهرت المساكن العشوائية على الأراضي العامة وأصبح من الصعب التمييز بين الأحياء الرسمية وغير الرسمية . (Fanack) وبحسب تقرير وزارة التخطيط العراقية لعام**2021** ، يعيش نحو **3.3 مليون عراقي** في أحياء عشوائية، نصيب بغداد منها **522 ألف وحدة سكنية** . (Fanack) وتعاني هذه الأحياء من نقص حاد في الخدمات الأساسية مثل المياه النقية والصرف الصحي والكهرباء والطرق المعبدة، مما يخلق بيئة غير صحية وغير آمنة للسكان . وقد أدى هذا

التوسع العشوائي إلى اجتياح الأراضي الزراعية والمساحات الخضراء المحيطة بالمدينة، مما زاد من مشكلات البيئة والصحة العامة.

4.5 العقوبات الاقتصادية وتدهور البنية التحتية

أدت العقوبات الاقتصادية الدولية المفروضة على العراق (1990-2003) إلى تدهور حاد في البنية التحتية لمدينة بغداد، آثارها ما تزال ماثلة حتى اليوم . فقد تسببت العقوبات في **تقييد مالي حاد** منع الحكومة العراقية من صيانة أو تطوير البنية التحتية للمدينة . وأدى هذا الإهمال إلى تهالك شبكات المياه والصرف الصحي والطرق والجسور والمباني العامة . وقد أشارت" موسوعة بريتانيكا "إلى أن" خدمات المدينة وبنيتها التحتية تدهورت بشدة خلال فترة الحرب بين الحربين بسبب الإهمال والقيود المالية الناتجة عن العقوبات الاقتصادية التي فرضتها الأمم المتحدة على العراق. (Britannica) "

تراكمت آثار العقوبات لتخلق أزمة بنية تحتية مزمنة . فقد أصبحت شبكات المياه والصرف الصحي القديمة غير قادرة على التعامل مع الضغط السكاني المتزايد، مما أدى إلى تكرار انقطاعات المياه وتسرب مياه الصرف الصحي في الشوارع . كما تدهورت شبكة الكهرباء إلى درجة أن انقطاعات التيار الكهربائي أصبحت ظاهرة يومية، يضطر السكان إلى التعامل معها عبر استخدام المولدات الخاصة التي تزيد من تلوث الهواء والضوضاء . وقد أدى هذا التدهور في البنية التحتية إلى تفاقم مشكلات الصحة العامة وتدهور جودة الحياة في مركز المدينة بشكل خاص.

5. السياسات العلاجية ومشاريع إعادة التأهيل

5.1 إستراتيجية إعادة إعمار بغداد القديمة (نبض بغداد)

أطلقت الحكومة العراقية عام **2023** مشروع" **نبض بغداد**"، وهو مشروع طموح يهدف إلى إعادة تأهيل مدينة بغداد القديمة وتحويلها إلى وجهة سياحية جاذبة . (asharq.com) يأتي هذا المشروع ضمن رؤية شاملة لإحياء مركز بغداد التاريخي، وتزامناً مع اختيار بغداد **عاصمة للسياحة العربية لعام 2025** (الجزيرة نت) . ويتكون المشروع من ثلاث مراحل رئيسية : المرحلة الأولى شملت تأهيل **شارع المتنبي**، وهو أحد أشهر الشوارع في بغداد ومركز ثقافي هام يشتهر بكونه مكاناً مثالياً لمحبي الكتب والمطالعة؛ والمرحلة الثانية شملت تأهيل **شارع سراي الحكومة**، وهو مجموعة من القصور التراثية التي كانت تحكم بغداد في الماضي؛ أما المرحلة الثالثة

فتهدف إلى إعادة تأهيل **شارع الرشيد**، وإحياء طابعه المعماري الفريد، وتحسين بنيته التحتية (الجزيرة نت).

يُعدّ شارع الرشيد، الذي تأسس عام **1916** خلال الحكم العثماني، قلب بغداد النابض وروحها، حيث يجمع بين أصالة المدينة ومركز تجارتها (الجزيرة نت) . وقد شهد الشارع تدهوراً ملحوظاً نتيجة للظروف السياسية والاقتصادية التي مرت بها البلاد، فتحول من مركز تجاري وثقافي حيوي يضم متاجر لأشهر العلامات التجارية العالمية ومقاهي ومسارح ودور سينما، إلى شارع تجاري ذي بنايات متهالكة (الجزيرة نت) . وتشمل أعمال التأهيل في المرحلة الثالثة ترميم وتأهيل **ستة مبانٍ تراثية** في الشارع (ثلاثة على كل جانب)، على المقطع الممتد من ساحة الميدان حتى تمثال الرصافي (الجزيرة نت) . وتجاوزت أعمال التأهيل**80%** ، وشملت تجديد شبكات الكهرباء والصرف، وإدخال أنظمة حديثة لمكافحة الحرائق، وتجديد واجهات الأبنية وإضاءتها (asharq.com) .

الحالة	الأعمال الرئيسية	المنطقة المستهدفة	المرحلة
مكتملة (asharq.com)	ترميم الأرصفة، تحديث الإنارة، تنظيف الواجهات، إعادة فتح المقاهي والمكتبات	شارع المتنبي	**الأولى**
مكتملة (asharq.com)	ترميم القصور التراثية) قصر الوالي العثماني، قصر الملك(	شارع السراي) القشلة(	**الثانية**
جارية (80%) (asharq.com)	ترميم +6 مبانٍ تراثية، تجديد البنية التحتية، إطلاق مشروع الترام	شارع الرشيد وساحة الميدان وساحة الرصافي	**الثالثة**

5.2_مشاريع ترميم الشوارع التاريخية (الرشيد، المتنبي)

تُعدّ مشاريع ترميم الشوارع التاريخية في بغداد، وخاصة شارعي الرشيد والمتنبي، من أبرز السياسات العلاجية التي تستهدف إعادة الحياة إلى مركز المدينة . فقد شهد شارع المتنبي، المعروف بكونه" الرئة الثقافية "لبغداد، أعمال ترميم ناجحة أعادت إليه رونقه، حيث عادت المقاهي والمكتبات إلى نشاطها، وتجددت فيه الفعاليات الأدبية والموسيقية، ليتحول من شارع للكتب إلى **حي ثقافي متكامل** يستعيد جزءاً من ذاكرة المدينة . (asharq.com) أما شارع الرشيد، الذي يُعد

"أرشيف أجيال بغداد (asharq.com) "، فقد شهد حملة تأهيل واسعة بدأت في عام **2023** بالتعاون بين رئاسة الوزراء وأمانة بغداد ورابطة المصارف الخاصة ووزارة الثقافة (اندبندنت عربية).

تتميز هذه المشاريع بشراكة فريدة بين **القطاعين العام والخاص**، حيث تساهم المصارف الخاصة العراقية في التمويل، بينما تتولى الجهات الحكومية التنفيذ والإشراف (الجزيرة نت) . وقد أدى هذا النموذج الشراكة إلى تسريع وتيرة العمل وتوفير الموارد اللازمة . وقد شهدت المنطقة الواقعة بين ساحة الميدان وساحة الرصافي ترميم **أكثر من 70 مبنىً تراثياً**، ويُتوقع أن يرتفع هذا الرقم عند إكمال الترميم، ليصل إلى أكثر من ضعفيه على امتداد ثلاثة كيلومترات تقريباً . (asharq.com) كما تشمل الخطط إطلاق **مشروع ترام** يربط بين ساحة الميدان ونهاية شارع الرشيد، ليشكل إضافة حديثة تعزز من مكانة الشارع وتُعيد إليه حيويته. (asharq.com)

5.3 مشروع إحياء المنطقة الخضراء (المنطقة الدولية)

يُعدّ مشروع إحياء المنطقة الخضراء (المنطقة الدولية سابقاً) إحدى الركائز الأساسية في إستراتيجية إعادة تأهيل مركز بغداد . فقد كانت المنطقة الخضراء، التي تبلغ مساحتها حوالي **10 كيلومترات مربعة**، مركزاً للإدارة الأمريكية بعد الغزو عام2003 ، ثم تحولت إلى منطقة حكومية مغلقة . وقد أدى هذا الوضع إلى فصل كامل لجزء كبير من مركز المدينة عن النسيج الحضري المحيط به، مما أدى إلى تفكك المنطقة وإعاقة حركة التنمية . وقد تم إدراج إعادة فتح المنطقة الخضراء ودمجها في النسيج الحضري للمدينة كأحد الأهداف الرئيسية لخطة التنمية الحضرية الحديثة.

تتضمن السياسات العلاجية لإحياء المنطقة الخضراء تحويلها من منطقة مغلقة إلى **فضاء حضري مفتوح** يضم متنزهات ومساحات خضراء ومرافق ثقافية وترفيهية . وقد بدأت أعمال إعادة تأهيل المنطقة بإزالة الأسوار والحواجز الأمنية، وإعادة فتح الشوارع المؤدية إليها . كما تشمل الخطط إنشاء **حدائق عامة ومساحات ترفيهية** ومرافق ثقافية تخدم سكان المنطقة المحيطة والزوار. ويُعدّ هذا المشروع جزءاً من جهود أوسع لزيادة المساحات الخضراء في بغداد، حيث أعلنت أمانة بغداد عن خطتها لإعداد **157 حديقة ومنتزهاً** في عموم العاصمة . (femalejournalistsforclimate.com).

5.4 السياسات البيئية ومشروع الحزام الأخضر

تُعدّ السياسات البيئية ومشروع إحياء **الحزام الأخضر** حول بغداد إحدى الركائز المهمة في علاج التحديات البيئية التي تواجه مركز المدينة .فقد أطلقت وزارة البيئة العراقية عام **2023** خطة التكيف البيئي مع التغيرات المناخية، والتي تتضمن إنشاء أحزمة خضراء جديدة حول العاصمة بغداد . (femalejournalistsforclimate.com) وقد أقر مجلس الوزراء هذه الخطة، وألزم جميع الوزارات الحكومية بتنفيذها، بدعم من الأمم المتحدة . (femalejournalistsforclimate.com) ويأتي هذا المشروع في ظل اعتراف رسمي بأن غياب الغطاء النباتي هو أحد الأسباب الرئيسية لحدوث عواصف الغبار التي تضرب المدينة بشكل متكرر.

تشمل السياسات البيئية أيضاً التوسع الرأسي للمدن بدلاً من التوسع الأفقي، وذلك لاحتواء الزخم السكاني الحالي وإبطاء التوسع الحضري . (femalejournalistsforclimate.com) كما تشمل إنشاء **محميات طبيعية** والحفاظ على التنوع البيولوجي . وفي هذا السياق، تم إدراج مشروع" الحزام الأخضر الوطني "في العراق كمشروع رئيسي لوقف تمدد الصحرار، يتطلب غرس أكثر من **200 مليون شجرة** على مساحة لا تقل عن **3000 كم مربع** (Iraqi Economists Network) . وقد بدأت أمانة بغداد بتحويل المواقع المهجورة والمساحات الفارغة إلى حدائق ومنتزهات عامة، حيث تم افتتاح **حديقة القادسية الكورنيش** التي تغطي مساحة تزيد عن **10 دونمات**، و**حديقة العبيدي** التي تبلغ مساحتها **25 دونماً** . (femalejournalistsforclimate.com)

5.5 تحديات تنفيذ السياسات العلاجية

تواجه السياسات العلاجية ومشاريع إعادة التأهيل في بغداد **تحديات جسيمة** تعوق تحقيق أهدافها بشكل كامل . فقد أشار المعماري العراقي المعروف **معاذ الآلوسي** إلى أن أعمال التأهيل الجارية تشبه عمليات" **البوتوكس والتبييض**"، أي أنها مجرد تجميلات سطحية لا تليق بالشارع الذي يُعدّ قلب بغداد التاريخي، ولا ترتقي إلى معايير الذوق والعمارة الأصيلة . (asharq.com) كما أبدى الباحث **زيد عصام** استياءً بالغاً مما أسماه" **ترميمات مخزية** "تجاوزت حدود الإهمال إلى "التزوير"، حين جرى تأهيل بعض المباني بأساليب لا تتوافق مع البنية الأصلية ولا مع هوية العمارة البغدادية. (asharq.com)

تتمثل التحديات الرئيسية في عدة جوانب: أولاً، **صعوبة الحصول على إذن** من المالكين الأصليين، العديد منهم لم يعد يعيش في العراق، بالإضافة إلى **نقص التمويل**-Asharq Al)

(Awsat؛ ثانياً، مصير المئات من أصحاب المهن والتجارة وسائقي الباصات والسيارات الذين كانوا جزءاً من نبض الشارع لعقود طويلة، بعد أن بات واضحاً أن الحركة ستقتصر في معظم الأحيان على المشاة (asharq.com) ؛ ثالثاً، سقوط **3 بنايات** من مشروع الترميم نتيجة تآكلها الشديد الذي وصل إلى حد لا يمكن معه الحفاظ عليها (asharq.com) ؛ رابعاً، غياب **الخبرات المحلية** في مجال ترميم المباني التاريخية بسبب" النزيف الدماغي "الذي حرم العراق من كوادره المؤهلة. (Asharq Al-Awsat)

6.أمثلة توضيحية على مشكلة مركز المدينة وسياسات العلاج

6.1منطقة الكشفة (المنطقة الخضراء) - من مركز إداري مغلق إلى فضاء مفتوح

تُعدّ منطقة الكشفة (المنطقة الخضراء/المنطقة الدولية) مثالاً بارزاً على التحولات الحضرية الكارثية التي مرّ بها مركز بغداد، وكذلك على جهود إعادة التأهيل الحالية . فقد كانت هذه المنطقة، الواقعة في قلب بغداد على ضفاف نهر دجلة، مركزاً إدارياً وسكنياً حيوياً قبل عام2003 . غير أنها تحولت بعد الغزو الأمريكي إلى **منطقة عسكرية مغلقة** تحيطها أسوار خرسانية ونقاط تفتيش مشددة، وأصبحت مقراً للإدارة الأمريكية والحكومة العراقية الجديدة . وقد أدى هذا الإغلاق إلى **فصل كامل** لجزء كبير من مركز المدينة عن النسيج الحضري المحيط به، مما أدى إلى إعاقة حركة المرور وتدمير الأنشطة التجارية والاجتماعية في المنطقة المجاورة.

تُعدّ إعادة فتح المنطقة الخضراء وتحويلها إلى **فضاء حضري مفتوح** إحدى أبرز السياسات العلاجية التي تستهدف إعادة الربط بين أجزاء المدية المفككة . فقد بدأت أعمال إزالة الأسوار والحواجز الأمنية، وإعادة فتح الشوارع المؤدية إليها . وتشمل الخطط إنشاء حدائق عامة ومساحات ترفيهية ومرافق ثقافية تخدم سكان المنطقة المحيطة والزوار . ويُعدّ هذا المشروع رمزياً بشكل خاص، لأنه يمثل محاولة لإعادة الاعتبار إلى قلب بغداد وتحويله من رمز للانقسام والاحتلال إلى رمز للمصالحة والانفتاح.

6.2شارع الرشيد - قلب بغداد النابض بين التدهور وإعادة الإحياء

يُعدّ شارع الرشيد المثال الأبرز على مشكلة مركز مدينة بغداد وجهود إعادة إحيائه . فقد تأسس الشارع عام **1916** خلال الحكم العثماني بأمر من خليل باشا، وكان يُعرف في البداية باسم مؤسسه، ثم استقر على اسم" الرشيد "تيمناً بالخليفة العباسي هارون الرشيد (الجزيرة نت) . وقد

كان الشارع يوماً ما مركزاً تجارياً وثقافياً حيوياً يضم متاجر لأشهر العلامات التجارية العالمية ومقاهي ومسارح ودور سينما، وكان يُعرف بـ**"صورة ناطقة للعراق المعاصر"** (asharq.com). غير أن الإهمال طال الشارع خلال السنوات الماضية وأصبح مهجوراً لا سيما في أوقات العصر والليل (اندبندنت عربية).

تجسدت مشكلة مركز المدينة في شارع الرشيد بكل وضوح في **تآكل مبانيه التراثية** وتحوله إلى شارع تجاري ذي بنايات متهالكة (اندبندنت عربية) . فقد كانت الواجهات المعمارية الفريدة للشارع، التي تمتد" الشناشيل "الخشبية المزخرفة من طوابقها الأولى (asharq.com) ، تتآكل ببطء بسبب الإهمال ونقص الصيانة . كما أن الإضاءة القديمة وشبكات الكهرباء والصرف الصحي المتهالكة أضفت على المكان مظهراً من التخلف والإهمال . وقد سقطت **3 بنايات** من مشروع الترميم نتيجة تآكلها الشديد (asharq.com) ، مما يعكس حجم التدهور الذي وصل إليه الشارع.

أطلقت الحكومة العراقية مشروع**" نبض بغداد "**عام **2023** لإعادة تأهيل الشارع (asharq.com) . وتشمل أعمال التأهيل ترميم وتأهيل **أكثر من 70 مبنىً تراثياً**، وتجديد شبكات الكهرباء والصرف، وإدخال أنظمة حديثة لمكافحة الحرائق، وتجديد واجهات الأبنية وإضاءتها . (asharq.com) وقد وصلت أعمال التأهيل إلى **أكثر من** (asharq.com) **80%** ، ويُتوقع افتتاح الشارع في القريب . كما تشمل الخطط إطلاق **مشروع ترام** يربط بين ساحة الميدان ونهاية شارع الرشيد (asharq.com) ، ليضفي على المنطقة طابعاً حديثاً يتناغم مع تراثها العريق.

6.3_شارع المتنبي - نموذج نجاح التأهيل الثقافي

يُعدّ شارع المتنبي النموذج الأنجح في سياسات إعادة تأهيل مركز بغداد، ودليلاً على إمكانية إعادة الحياة إلى المناطق المتدهورة. فقد كان شارع المتنبي، المعروف بكونه**" الرئة الثقافية "**لبغداد، مركزاً ثقافياً هاماً يشتهر بكونه مكاناً مثالياً لمحبي الكتب والمطالعة (الجزيرة نت). غير أنه تدهور مثل غيره من شوارع المركز خلال سنوات الصراع والإهمال . وقد شكل مشروع تأهيل شارع المتنبي **المرحلة الأولى** من مشروع" نبض بغداد"، وقد نجح بشكل ملحوظ في إعادة إحياء المنطقة. (asharq.com)

تميز مشروع تأهيل شارع المتنبي بالتركيز على **البُعد الثقافي** للمنطقة، حيث تم ترميم المباني التاريخية والحفاظ على طابعها المعماري الأصيل، وإعادة افتتاح المقاهي والمكتبات . كما

تجددت في الشارع **الفعاليات الأدبية والموسيقية**، ليتحول من شارع للكتب إلى **حي ثقافي متكامل** يستعيد جزءاً من ذاكرة المدينة . (asharq.com) وقد أصبح الشارع وجهة سياحية وثقافية جاذبة للبغداديين والزوار على حد سواء، يقصدونها للاستمتاع بالأجواء الثقافية والأدبية الفريدة . ويُعدّ نجاح تجربة شارع المتنبي مصدر أمل ودليل إرشادي لمشاريع التأهيل الأخرى في مركز المدينة، حيث أثبت أن إعادة الإحياء ممكنة إذا ما توفرت الإرادة السياسية والتمويل الكافي والرؤية الثقافية الواضحة.

6.4 منطقة السراي - إعادة اكتشاف التراث العثماني

تُعدّ منطقة السراي (القشلة) مثالاً على جهود إعادة اكتشاف التراث العثماني في قلب بغداد . فقد كانت منطقة السراي مجموعة من **القصور التراثية** التي كانت تحكم بغداد في الماضي، منها **قصر الوالي العثماني** و**قصر الملك** وقصور أخرى مترابطة (الجزيرة نت) . غير أن هذه المنطقة التاريخية بقيت لسنوات مغلقة على تاريخها ومغلفة بالغبار (asharq.com) ، بعيدة عن أعين البغداديين وزوار المدينة . وقد شكل تأهيل هذه المنطقة **المرحلة الثانية** من مشروع" نبض بغداد " (الجزيرة نت).

تضمنت أعمال التأهيل في منطقة السراي إعادة تأهيل القصور التراثية بحلة تراثية تحافظ على طابعها المعماري وتنسجم مع خصوصيتها التاريخية . (asharq.com) وقد تم فتح المنطقة للجمهور لأول مرة منذ عقود، مما أتاح للبغداديين والزوار اكتشاف هذا الجزء المهم من تاريخ مدينتهم . وتُعدّ منطقة السراي، التي تم إدراجها ضمن محور متاحف بغداد، إضافة نوعية إلى المشهد الثقافي والتراثي للمدينة . وقد ساهم افتتاح هذه المنطقة في إثراء التجربة السياحية في بغداد، وتعزيز الوعي بأهمية الحفاظ على التراث المعماري العثماني في العراق.

6.5 حي الكاظمية وباب الشيخ - تحديات الحفاظ على النسيج التاريخي

تُعدّ منطقة الكاظمية وباب الشيخ مثالاً على **التحديات المعقدة** التي تواجه جهود الحفاظ على النسيج التاريخي في بغداد . فقد شهدت هذه المناطق، المحيطة بالمرقد الشيعي المهم في الكاظمية والضريح الصوفي للشيخ عبد القادر الجيلاني في باب الشيخ، مشاريع إعادة تطوير واسعة النطاق منذ الثمانينيات . فقد تم تنفيذ عمليات هدم واسعة لإفساح المجال للمشاريع الجديدة، مما أدى إلى ظهور" جدران عارية شامخة ...فوق هكتارات من الأنقاض والخردة الحضرية-(20th Century Architecture) " . وقد كانت هذه المشاريع، التي نفذها" الشراكة المعمارية

والتخطيطية(APP) "، من أوائل المحاولات في العالم العربي لإعادة إنشاء جزء كبير من" المدينة العربية "التقليدية وفقاً لمعايير حديثة. (20th-Century Architecture)

تتميز هذه التجربة بالمحاولة الجادة لإعادة إحياء **النسيج الحضري الكثيف والمستمر** وكذلك الاستخدامات المختلطة التقليدية للأحياء : الأسواق والمكاتب والتصنيع والمرافق الاجتماعية والسكن حول الفناءات . (20th-Century Architecture) غير أن هذه المشاريع واجهت انتقادات لكونها اعتمدت على **الهدم الواسع** ثم إعادة البناء، بدلاً من الترميم التدريجي للنسيج القائم . وقد تكلفت عملية ترميم **90 منزلاً قديماً** (60في الكاظمية، 20 في باب الشيخ، و 10في أبو نؤاس) بمعدل **250,000 دولار** للمنزل الواحد، حيث اضطرت الأمانة إلى شراء المنازل إجبارياً وإخراج السكان منها وتحمل تكاليف ترميمها . (20th-Century Architecture) وقد أثارت هذه التجربة جدلاً واسعاً حول أفضل السبل للحفاظ على التراث الحضري في بغداد، بين نهج" الهدم وإعادة البناء "ونهج" الترميم التدريجي المجتمعي" .